مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
المجلد2، العدد3، (جانفي2014)
ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

معركة حصن لييط
ودورها في الجهاد الإسلامي بالأندلس
481هـ-1088م

أ. خالد حموم

قسم التَّاريخ والآثار- جامعة سطيف 2

Résumé:

Après le retour du prince Yousouf Ibn Tachfin au Maroc, les conditions troublées de l'Andalousie à nouveau, quand il est retourné communautés princes à un règne précédent de la différence et le conflit, et la séparation du mot, et même le contact avec l'ennemi; il a encouragé cette situation les Croisés pour tenter de rebondir et de se débarrasser des effets de la défaite de la bataille Sagrajas, de sorte qu'il Alfonso VI, sélectionner devant les plus vulnérables en Andalousie, se dirige vers l'Est, où Emirates Valence, Murcie, Lourca, et d'Almeria, et a resserré l'étau et les raids entre eux, et ceux-ci ont été raids lancés Fort de Alido, qui le saisit par Alphonse VI, et expédié les chevaux et les hommes et les tireurs

Les domaines de l'Andalousie orientale regardé après la bataille Sagrajas comme une diapositive directement sur le bord de l'abîme et tomber aux croisés, si bien que les gens de l'Andalousie Astnejad nouveau Prince, Yousouf Ibn Tachfin, qui se hâta de passer en année Andalousie (481H / 1088 m) à l'Akhunh sauvetage vulnérables.

Il a été cette bataille entre les armées musulmanes dirigées par Yousouf Ibn Tachfin, et les armées des Croisés, dirigée par Alphonse VI, et a abouti à la récupération des musulmans à Fort Alido après avoir quitté les ruines chrétiennes.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

مقدمة:

عاد أمير المرابطين يوسف بن تاشفين من الأندلس إلى بلاد المغرب واستقر في عاصمة دولته مرَّاكش وكانت عودته هذه بعد تحقيق انتصاره المدوي خلال عبوره الأوَّل في معركة الزَّلاقة سنة 479هـ/1086م وإنقاذه للمسلمين من تهديد النَّصارى الصَّليبيِّين الذين يسعون جاهدين من أجل طردهم من بلاد الأندلس.

ومن أجل القضاء على المسلمين بالأندلس أعاد الصَّليبيِّين تنظيم صفوفهم بعد هزيمة الزَّلاقة بقيادة ألفونسو السَّادس الذي انتعشت نفسه وخف روعه، فأخذ يُنسق أعماله مع القوَّات الصَّليبيَّة التي تهاجم بلاد المسلمين وسواحلهم في شرق الأندلس، ويطلب المعونة منها لتعويض خسائره الهائلة في معركة الزَّلاقة، فوصلته من بعض المدن الإيطاليَّة إمدادات تمكَّن من خلالها من محاصرة بلنسيَّة، كما نظَّم غاراتٍ كثيرة على بلاد المعتمد بن عبَّاد متخذًا من حصن لييط الذي يتوسط بلاد المسلمين قاعدةً تنطلق منها هجماتهم، وقد كان جنود هذا الحصن يُغيرون على مدن وقرى وقلاع المسلمين ثمَّ يعودون للتَّحصن بداخله، فاضطر أهل الأندلس مرةً أخرى الاستنجاد بالأمير المرابطي يوسف بن تاشفين ودعوته لجهاد الصَّليبيِّين المتحصِّنين بحصن لييط.

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكاليَّة التَّاليَّة: هل استطاع المسلمون التَّصدي لمقاتلي حصن لييط؟ أو بعبارةٍ أخرى هل حقَّق المسلمون بقيادة الأمير يوسف بن تاشفين الانتصار في معركة حصن لييط؟

وقد طرحنا من أجل الإجابة على هذه الإشكاليَّة العديد من التَّساؤلات:

ماهي ظروف وأسباب عبور أمير المرابطين يوسف بن تاشفين إلى الأندلس؟ كيف كانت وقائع المعركة ؟ وما هي النَّتائج التي تمخضت عن هذه المعركة ؟

للإجابة على مجموعة التَّساؤلات المطروحة اتبعت الخطة التَّاليَّة: قسَّمت البحث إلى مقدمة ومجموعة مباحث وخاتمة، أمَّا المقدمة فعرَّفت فيها بالموضوع وإشكاليته وخطة العمل والمنهجيَّة المتبعة في البحث.

وبالنِّسبة للعرض الذي يحوي مجموعة مباحث فقد حاولت من خلاله الإجابة على الإشكاليَّة التي طرحتها، حيث تحدثت في **المبحث الأوَّل** عن استنجاد أهل الأندلس وأمرائها بأمير المرابطين يوسف بن تاشفين وعن ظروف وأسباب عبوره إلى هناك لجهاد الصَّليبيّين، وتطرقت في **المبحث الثَّاني** للحديث عن وقائع وأحداث المعركة، أمَّا **المبحث الثَّالث** فخصَّصته للحديث عن النَّتائج التي أسفرت عنها المعركة.

وأخيرًا أنهيت الموضوع بخاتمة حوت أهم النَّتائج المتوصل إليها في البحث، وألحقتها بشكلٍ يُبين تصميم حصن لييط.

أمَّا المنهجيَّة التي تناولت بها الموضوع فتمثلت في السرد التَّاريخي للأحداث، وكانت عملية السرد اعتمادًا على المصادر وهو منهج لا يمكن الاستغناء عنه في الكتابات التَّاريخيَّة، وتخلَّلت عمليَّة سرد الأحداث منهج التَّحليل والنقد لإظهار ما أمكن إظهاره من الحقائق والجوانب الخفيَّة، وكثفت من الاستشهاد بالنُّصوص في المتن والهامش إمَّا دعمًا لرأي أو مُساندة لاستنتاج.

استنجاد أهل الأندلس بالأمير يوسف بن تاشفين:

بعد عودة الأمير يوسف بن تاشفين[1] إلى بلاد المغ[2] اضطربت أحوال الأندلس من جديد، حيث عاد أمراء الطَّوائ[3] إلى سابق عهدهم من الاختلاف والتَّنازع وافتراق الكلمة، وحتَّى الاتصال بالعدوّ[4] فشجَّع هذا الوضع النَّصارى الصَّليبيّين على محاولة النهوض من جديد والتَّخلص من آثار هزيمة معركة الزَّلاقة[5] فقام ملك النَّصارى ألفونسو السَّادس[6] باختيار الجهة الأكثر ضعفًا في الأندلس، فاتجه نحو الشرق حيث إمارات بلنسيَّة[7]، مرسيَّة[8]، لورق[9]، والمريَّة[10]، وقام بتشديد الخناق وشنّ الغارات عليها وكانت هذه الغارات تنطلق من حصن[11] الذي استولى عليه ألفونسو السَّادس وشحنه بالخيل والرّجال والرُّماة وأمرهم أن يَشُنُّوا هجماتهم على بلاد المعتمد بن عبَّاد[12] دون سائر بلاد الأندلس لأنَّه كان السبب في جواز أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[13]، فركزوا هجماتهم على مدينتيّ

مرسيَّة ولورقة اللَّتين تخضعان لسلطة ابن عبَّاد الأولى بالحق والثَّانيَّة بالفعل[14]؛ فمرسيَّة كان ابن عبَّاد يعتبرها حقًّا له وأراد أن يأخذها من حاكمها ابن رشيق ويُعطيها لابنه الرَّاضي تعويضًا له عن الجزيرة الخضراء[15] التي تنازل عنها للمرابطين[16]، وقد حاول المعتمد إخضاعها بالقوَّة فحشد حملة من جنده ومن جند المرابطين الذين تركهم الأمير يوسف بن تاشفين في الأندلس[17] فضرب حولها الحصار ولكن ابن رشيق استطاع أن يكسب المرابطين ويقنعهم بتركه في سلام ففشلت بذلك حملته، أمَّا مدينة لورقة فيحكمها ابن أياس الذي بادر إلى الاعتراف بسيادة المعتمد بن عبَّاد عليه بعد أن عجز عن مقاومة قشتالي حصن لييط[18].

كما حاول المعتمد بن عبَّاد وضع حد لغزوات الصَّليبيِّين المتحصنين بحصن لييط فنظَّم جيشًا بقيادة أحد أبنائه يضمُّ ثلاثة آلاف فارس واتجه إلى مدينة لورقة فاعترضه جيش قشتالي وألحق به الهزيمة[19].

وبالنِّسبة إلى مدينة بلنسيَّة فكانت تعاني من ضغط الصَّليبيِّين فهي خاضعة بصورة غير مباشرة لنفوذهم، فهم يسيطرون عليها عن طريق صنيعتهم القادر بن ذي النُّون[20] الموالي للسيد القمبيطور[21] الذي ادَّعى أنَّه المدافع عن القادر بعد أن أجبره على دفع مرتب شهري قدره عشرة آلاف دينار[22].

وهكذا بدت مناطق شرق الأندلس بعد معركة الزَّلاقة مباشرةً وكأنها على شفير الهاويَّة والسقوط بيد الصَّليبيِّين فاضطر أهل الأندلس الاستنجاد مرةً أخرى بالأمير المرابطي يوسف بن تاشفين وأخذت الوفود الشَّعبيَّة وعلى رأسها الفقهاء تعبر إلى المغرب مستغيثةً به لإنقاذ الأندلس من جديد، فأهل بلنسيَّة كانوا يشكون له عُدوان السيد القمبيطور حامي القادر بن ذي النُّون، وسُكان باقي المدن كانوا يعانون الأمرَّين من حامية حصن لييط[23].

كما أنَّ المعتمد بن عبَّاد لمَّا ضاق ذرعًا من اعتداءات الصَّليبيِّين المتكرِّرة على ممتلكاته عبر البحر إلى بلاد المغرب من أجل لقاء الأمير يوسف بن تاشفين فلقيه بمحاذاة وادي

سبو[24]، فشكا إليه ما كان يقوم به النَّصارى المتحصِّنين بحصن لييط من غاراتٍ ونهبٍ لممتلكات المسلمين[25]؛ ويذكر صاحب الحُلل الموشيَّة أنَّ الأمير يوسف قابل المعتمد بن عبَّاد بوجه طلق وصدر رحب وقال له: "ما السبب الذي دعاك إلى الجواز إلينا وهلاَّ كتبت بحاجتك" فقال له: "جئتك احتسابًا وجهادًا، وانتصارًا للدِّين، وقد أجرى الله الخير على يديك وحَظَّكَ ممَّا جئت به الحظَّ الأوفر، وقد اشتدَّ ضرر النَّصارى المستولين على حصن لييط وعظم أذاهم بالمسلمين ولا جهاد أعظم منه أجرًا، ولا أثقل في الميزان وزنًا[26]" وعندما سمع أمير المسلمين كلام المعتمد عظم عليه الأمر فوعده بالجواز والوصل إليه[27].

عبر الأمير يوسف بن تاشفين إلى بلاد الأندلس واستقر بالجزيرة الخضراء في شهر ربيع الأوَّل سنة 481هـ/1088م واستقبله المعتمد بن عبَّاد هناك بالهدايا والمؤن الوفيرة[28]، وبعث أمير المسلمين بكتبه إلى أمراء الطَّوائف يستنفرهم لجهاد العدوِّ في حصن لييط[29]، وكان الأمير يوسف يريد بعد الاستيلاء على هذا الحصن أن يعمل من أجل القضاء على سلطان السيد القمبيطور في منطقة بلنسيَّة[30].

وقد لبَّى أمراء الطَّوائف نداء الأمير يوسف بن تاشفين ولحقوا به إلى حصن لييط للمشاركة في المعركة، ومن بين هؤلاء الأمراء عبد الله بن بلكين[31] صاحب غرناطة[32] وأخوه تميم صاحب مالقة[33] والمعتصم بن صمادح صاحب المريَّة، وابن رشيق صاحب مرسيَّة وأصحاب شقورة[34] وبسطة[35] وجيَّان[36] فلم يتخلف غير المتوكِّل بن الأفطس[37] صاحب بطليوس[38].

وقائع المعركة:

اتجه أمير المسلمين عبر طريق مالقة صوب شرق الأندلس ثمَّ سار نحو المريَّة ومنها دخل لورقة حيث لحقت به قوَّات المعتمد بن عبَّاد واتجهت جموع القوى المتَّحدة صوب حصن لييط الذي يقع على مسيرة نصف يوم من مدينة لورقة، وشرعوا في قتاله والتَّضيِّيق عليه، حيث ضربوا على حاميته الضَّخمة التي تضمُّ ثلاثة عشر ألف مقاتلاً حصارًا من كل ناحية، وشنُّوا عليه الحرب ليلاً نهارًا[39]؛ وكان كل أمير يهاجم بدوره ويقاتل حسب مجهوده وما تبلغ استطاعته وحيلته[40]، كما قطعوا الأقوات على المحاصَرِينَ وأذاقوهم البأس

والشِدَّة واستمروا في الحصار مدَّة أربعة أشهر[41]، استبسل فيها المعتصمون بالحصن استبسالاً منقطع النَّظير وعانى المسلمون خسائر فادحة من انقضاض المحُاصَرِينَ عليهم بين آونة وأخرى[42].

والشيء الذي زاد من مُعانات المسلمين هو انشغال أمراء الطَّوائف بمصالحهم الذَّاتية، وكان معسكرهم مركزًا للمكائد والخلاف والوقيعة[43]، فكان عبد الله بن بلكين صاحب غرناطة وأخوه تميم صاحب مالقة يشكوا كلٌّ منهما الآخر للأمير يوسف، وكان ابن عبَّاد وابن صمادح يكيد كلٌّ منهما بأخيه لدى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[44] وأعظم هذه الخصومات التي بين المعتمد بن عبَّاد وابن رشيق، فقد شكا ابن عبَّاد ابن رشيق للأمير يوسف واتهمه باغتصاب الولاية منه على مرسيَّة، وأنَّه متفاهم مع ملك قشتالة[45] ألفونسو السَّادس سِرًّا ويعاون حامية حصن لييط في الخفاء، ولم يجد الأمير يوسف بُدًا من استفتاء الفقهاء فأفتوا بإدانة ابن رشيق، فأمر بتسليمه للمعتمد بن عبَّاد على شرط أن يُبقي على حياته[46]، وكان لهذا الحادث أسوأ الأثر في المعسكر المُحَاصِر حيث قام قادة مرسيَّة ومعظمهم من أقارب ابن رشيق ورجاله بمغادرة المعسكر في جندهم غاضبين وقطعوا المؤن التي كانت ترسل إلى المحُاصِرِينَ من مرسيَّة وأحوازها، فأدَّى ذلك إلى اختلال أمر المعسكر الإسلامي حيث لحق به الضِّيق والغلاء[47].

وعلم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين من جهة أخرى أنَّ ملك قشتالة ألفونسو السَّادس يسير في قوة كبيرة لإنجاد الحصن فآثر الانسحاب وعدم الاشتباك مع القشتاليِّين في معركة غير مجدية[48].

قدم ألفونسو السَّادس إلى حصن لييط فلم يجد بداخله من المدافعين عنه سوى مئة فارسٍ وألف راجلٍ[49]، ولمَّا رأى أنَّه لا فائدة من الاحتفاظ به وأنَّه يقتضي لذلك حامية كبيرة، قرَّر إخلاءه وتقويض أسواره وأبراجه[50] وعاد أدراجه إلى مدينة طليطلة[51] واسترجع المعتمد بن عبَّاد الحصن بعد أن تركه النَّصارى أطلالاً[52].

ولم يجد الأمير يوسف أمامه خيارًا أخر غير الرجوع إلى بلاد المغرب تاركًا جيشًا مرابطيًا يزيد عن أربعة آلاف فارسٍ وبعثه إلى بلنسيَّة لصدِّ غارات الصَّليبيِّين، وأردف بعده ولنفس الغرض عسكرًا عظيمًا بقيادة محمَّد بن تاشفين إلى المدن المتاخمة لبلنسيَّة[53].

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

نتائج المعركة:

اختلف المؤرخون أيّما اختلاف في تحديد نتائج معركة حصن لييط، حيث يعتبر بعضهم الانسحاب على أنَّه هزيمة للمرابطين وحلفائهم الأندلسيَّين ونصرٌ للجهة النَّصرانيَّة، ويعتبره البعض الآخر على أنَّه فوز وظفر للمسلمين، فالَّذين يقولون بأنَّ المسلمين انهزموا في المعركة يُرجعون ذلك إلى عدم تمكن قوَّات المسلمين من فتح الحصن وإخضاعه بالقوَّة رغم طول مُدَّة الحصار التي بلغت حوالي أربعة أشهر، ولاستبسال النَّصارى في الدِّفاع عليه، وإلحاقهم الأذى في بعض الأحيان بقوَّات المسلمين، وكذلك لانسحاب قوَّاتهم عند مجيء ألفونسو السَّادس بجيشه لتخليص الحصن، حيث ساد الارتباك والظُّنون في معسكرهم، ويُصَوِّرُ ابن بلكين في مذكراته ذلك بقوله "لمَّا ورد الخبر بقدوم ألفونسو إلى الحصن ساءت الظُّنون من أجل ذلك ورأى أمير المسلمين أنَّ الرجوع عنها والانصراف أولى لطول مُكث النَّاس وفشلهم[54]".

وأهم الأمور التي تُبيّن انهزام القوَّات المرابطيَّة والأندلسيَّة المتحالفة هو ذلك النِّزاع والشِّقاق الذي ظهر بين أمراء الطَّوائف حيث عصفت رياح الفُرقة بينهم، بالخصوص بين المعتمد بن عبَّاد وابن رشيق صاحب مرسيَّة، هذا الأخير الذي أتُّهم بموالاة النَّصارى والتَّحالف معهم سرًّا فأدى ذلك إلى نكبته من قبل المعتمد بن عبَّاد فخلَّف ذلك اضطرابا كبيرًا بتمرد أهل ابن رشيق على القوَّات المتحالفة[55].

كما ظهرت منازعات بين المعتمد بن عبَّاد والمعتصم بن صمادح صاحب المريَّة، وبين عبد الله بن بلكين صاحب غرناطة وأخيه تميم صاحب مالقة[56] بالإضافة إلى سُخط الرَّعية على أمرائهم الذين أثقلوا عليهم بطلب المزيد من المؤن والأقوَّات لإعطائها للقوَّات المحُاصِرَة للحصن ويُصَوِّرُ لنا عبد الله بن بلكين في مذكراته هذه الأوضاع المزريَّة والتي أدت إلى فشل المسلمين في إحداث النَّصر أصدق تصوير حيث يقول "وطالت تلك المَحَلَّةِ الملعونة، وأبان الطيّب من الخبيث، وكُشفت العورات فلم يزدد الرؤساء إلَّا توحشًا ولا الرَّعية إلَّا تسلطًا، ولا الداخلون على مثل هذه النِّصبة إلَّا طمعًا، وحُقَّ لهم مع اختلاف كلمة الرؤساء"[57].

أمَّا الذين يرون أنَّ المسلمين حقَّقوا في معركة حصن لييط نصرًا ولو كان نِسبيًا، فهم يُرجعون ذلك إلى تخلصهم من الخطر المحدق بهم من قِبل حامية الحصن واستيلائهم عليه في نهاية المطاف رغم أنَّه كان مُخربًا وأصبح أطلالاً، ويتحجَّجون أيضًا بذكر بعض الرَّسائل المتبادلة بين المعتمد بن عبَّاد والمعتصم بن صمادح التي تصف هذا الفوز وتُشيد به، كما أنَّ ابن حمديس الصِّقلي وهو شاعر معاصر هنأ المعتمد بن عبَّاد بهذا الفتح وأنشد بين يديه قصيدة تُصَوِّرُ هذا الظَّفر الذي حقَّقه المسلمون[58]، بالإضافة إلى إلحاق ضرر كبير في صفوف مقاتلي الحصن حيث تمَّ القضاء على جُلِّ الصَّليبيّين المتحصِّنين هناك فمن بين ثلاثة عشر ألف مُقاتلٍ لم ينج منهم سوى نفرٌ قليلٌ حوالي مئةَ فارسٍ وألف راجلٍ[59].

خاتمة:

وإنَّ النَّتيجة المهمة التي انبثقت عن معركة حصن لييط بغَّض النَّظر عن من المنهزم ومن المنتصر هي إدراك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين باستحالة توحيد أمراء الطَّوائف الغارقين في نزاعاتهم اللاَّمتناهيَّة فبقي عليه ألاَّ يعتمد على هؤلاء الأمراء في رفع لواء الجهاد في سبيل الله بل عليه أن يعتمد على نفسه إذا أراد مواصلة إيقاف زحف الصَّليبيّين على بلاد الأندلس ولن يتحقق له ذلك إلَّا بعد القضاء على نفوذ وسلطة هؤلاء الأمراء الذين ثبتت خيانتهم للعيان بتعاونهم مع عدو المسلمين النَّصارى الصَّليبيّين.

وقد تمكن الأمير يوسف بن تاشفين سنة 483هـ/1090م أي بعد عامين من معركة حصن لييط خلال عبوره الثَّالث إلى الأندلس من القضاء على دويلات الطَّوائف وإلحاق الأندلس بالدَّولة المرابطيَّة، وقد قام بهذا العمل بعد أن صدرت فتاوى من علماء الأندلس وبلاد المغرب والمشرق الإسلاميين تحثه على مشروعية خلع أمراء الطَّوائف.

الهوامش:

(1)- هو يوسف بن تاشفين اللَّمتوني ولد سنة 400هـ/1009م ببلاد الصحراء في مضارب قبائل صنهاجة الجنوب، ينتسب إلى بني ورتانطق زعماء قبيلة لمتونة، تولى أمر المرابطين بعد الأمير أبي بكر بن عمر وقام ببناء مدينة مرَّاكش سنة 454هـ/1062م وجعلها عاصمة لدولته، هو أوَّل من تلقَّب بأمير المسلمين من ملوك المغرب وقد جرى هذا اللَّقب على أبناءه بعده، كان أميرًا على دولة مترامية الأطراف ضمَّت بلاد المغرب الأقصى والسُّودان الغربيّ والجزء الغربي من بلاد المغرب الأوسط وبلاد الأندلس، ينفرد الأمير يوسف بمجموعة من الصِّفات المعنويَّة والخلقيَّة التي لا يُعرف

نظيرها لدى غيره من كبار رجال الدَّولة المرابطيَّة فقد كان حَسَنُ السيرة، خيِّرًا وعادلاً، يميل إلى أهل العلم والدِّين وكان زاهدًا في الدُّنيا متواضعًا في ملبسه ومسكنه، عبر إلى الأندلس بعد أن استنجد أهلها به وهزم النَّصارى في معركة الزَّلاقة سنة 479هـ/1086م، تخلَّص من أمراء الطَّوائف عندما ثبتت خيانتهم بتعاونهم مع النَّصارى وضمَّ الأندلس إلى دولته خلال عبوره الثَّالث سنة 483هـ/1090م، وافته المنيَّة نهار الاثنين الثَّالث من المحرم سنة 500هـ/1106م بعد أن بلغ من العمر قرنًا بكامله ملك فيه سبعة وأربعين سنة. (أنظر: ابن أبي زرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصورة للطِّباعة والورَّاقة، الرِّباط، 1972م، ص137 ؛ ابن خلكان: **وَفياتُ الأعيانِ و أنباءُ أبناءِ الزمانِ**، تحقيق إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، 1414هـ/ 1994م، مج7، ص125؛ ابن زيدان: **إتحاف أعلام النَّاس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تقديم عبد الهادي التازي، مطابع إديال، الدَّار البيضاء، المغرب، 1410هـ/1990م، ط2، ج1، ص26 ؛ عبد الله كنون: **يوسف بن تاشفين**، منتدى ابن تاشفين المجتمع والمال، المحمديَّة، 2004م، ط2، ص7 وما بعدها عدَّة صفحات ؛ حامد محمَّد خليفة: **يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصَّليبيِّين**، دار القلم، دمشق، 2003م، ط1، ص71 وما بعدها عدَّة صفحات ؛ سعدون عبَّاس نصر الله: **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**، دار النَّهضة العربيَّة، بيروت، 1985م، ط1، ص37 ؛ سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي المرابطون صنهاجة الصحراء الملثمون في المغرب والسودان والأندلس**، منشأة المعارف، الإسكندريَّة، 1995م، ط1، ج4، ص247).

(2)- سارع الأمير يوسف بن تاشفين في العودة إلى بلاد المغرب بعد فراغه من معركة الزَّلاقة بالأندلس سنة 479هـ/1086م، ويذكر أغلب المؤرخين مثل صاحب الحُلل الموشيَّة وابن أبي زرع أنَّ سبب العودة هو وفاة ابنه الأكبر وولي عهده الأمير أبي بكر الذي تركه مريضًا بمدينة سبتة، بينما تختلف المراجع الحديثة في تحديد أسباب هذه العودة فعلى سبيل المثال يرى عبد الهادي التَّازي أنَّ السبب هو وفاة ابنه الأكبر وولي عهده الأمير أبي بكر، بينما يرى حسن أحمد محمود أنَّ سبب العودة هو وفاة ابن عمه الأمير أبي بكر بن عمر وليس ولده أبي بكر، ويظهر بأنَّ هذا الرأي خاطئ على اعتبار أنَّ الأمير أبي بكر بن عمر توفي في شهر شعبان سنة 480هـ/1087م أي بعد عام من عودة الأمير يوسف إلى المغرب والتي كانت في رجب سنة 479هـ/1086م، وترى عصمت عبد اللَّطيف دَندش أنَّ سبب العودة سياسي وليس عائلي يتمثل في اضطراب أحوال مملكته في الحدود الشَّرقيَّة مع بني حمَّاد الصَّنهاجيِّين، وفي الجنوب ببلاد السودان الغربي حيث أعلنت مملكة غانة استقلالها وانفصالها عن الدَّولة المرابطيَّة، وكذلك الخوف من القبائل المغربيَّة التي كانت تتربص بالمرابطين مثل الحموديِّين الأدارسة والبرغواطيِّين وغيرهم فتوجَّب بذلك على الأمير يوسف العودة إلى المغرب لإخماد هذه الثورات. (أنظر: مجهول: **الحُلَلُ المُوشيَّة في ذكر الأخبار المرَّاكشيَّة**، تحقيق سهيل زكار عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1399هـ/1979م، ط1، ص66 ؛ **روض القرطاس**، ص152؛ عبد الهادي التَّازي: **تعقيب على عودة ابن تاشفين إلى المغرب بعد الزَّلاقة**، مقال منشور ضمن كتاب للدكتورة عصمت عبد اللَّطيف دَندش بعنوان **أضواء جديدة على المرابطين**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م، ط1، ص68 وما بعدها ؛ حسن أحمد محمود: **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربيّ، القاهرة، د.ت، ص286 وما بعدها ؛ عصمت عبد اللَّطيف دَندش: **أضواء جديدة على المرابطين**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م، ط1، ص57 وما بعدها عدَّة صفحات).

(3)- هم الأمراء الذين تولوا أمر الأندلس بعد سقوط الخلافة الأمويَّة سنة 422هـ/1031م، حيث استقل كل أمير بمدينة من المدن وأعلن نفسه حاكمًا عليها، وتلقَّب هؤلاء الأمراء بألقاب الخلافة المعروفة في بلاد المشرق الإسلامي كالمتوكِّل والمعتمد والمستعين وغيرها، وقد بلغت عدد الدُّول التي أنشئها هؤلاء الأمراء حوالي ثلاثٌ وعشرون دويلة تتفاوت فيما بينها من حيث القوَّة والضُّعف، أشهرها دولة بني عبَّاد باشبيلية وبني جَهْوَر بقرطبة وبني ذي النُّون بطليطلة وبني هود بسرقسطة وبني الأفطس ببطليوس وبني زيري بغرناطة، وتُعتبر فترة حكمهم لبلاد الأندلس من بين الفترات التَّاريخيَّة الأكثر تعقيدًا وتشابكًا واضطرابًا نتيجة الحروب والمعارك الطاحنة التي نشبت بينهم، وكان مصير أغلب هذه الدويلات السقوط في أيدي المرابطين وأميرها يوسف بن تاشفين ماعدا دولة بني هود بسرقسطة التي بقيت محافظةً على استقلالها ودولة بني ذي النُّون بطليطلة التي استولى عليها النَّصارى بقيادة ملكهم ألفونسو السَّادس. (أنظر: ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي** - أو- **تتمة المختصر في أخبار البشر**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1996م، ط1، ج1، ص319 ؛ عليّ حبيبة: **مع المسلمين في الأندلس**، مكتبة الشباب، مطابع سجل العرب،

مصر، 1972م، ص229 ؛ محمَّد سهيل طقوش: **تاريخ المسلمين في الأندلس** 91-898هـ/710-1492م، دار النفائس، بيروت، 2008م، ص427).

(4)- يبدو جليًا أنَّ أمراء الطَّوائف لم يأخذوا بنصائح أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الذي جمعهم بعد نَّصر الزَّلاقة وأمرهم بالاتفاق والائتلاف ونبذ الفُرقة، لأنَّ الصَّليبيّين لم يتمكنوا منهم إلَّا بعد تشتتهم وتفرق كلمتهم. (أنظر: ابن بلكين: **مذكرات الأمير عبد الله – أو – كتاب التِّبيان**، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، 1988م، ص106).

(5)- حدثت معركة الزَّلاقة يوم الجمعة 12 رجب سنة 479هـ/الموافق ل 23 أكتوبر 1086م بقيادة الأمير المرابطيّ يوسف بن تاشفين خلال عبوره الأوَّل إلى بلاد الأندلس لنجدة إخوانه المسلمين الذين عانوا من زحف الصَّليبيّين على بلادهم بقيادة ألفونسو السَّادس خاصةً بعد سقوط طليطلة سنة 478هـ/1085م وقد أسفرت هذه المعركة على انتصار باهر للمسلمين تمكنوا من خلاله من دحر القوَّات الصَّليبيَّة وإيقاف زحفها الجارف على الأندلس بعد أن كان ينذرها بالمحو والفناء، وقد عمَّت الأفراح أرجاء العالم الإسلامي بهذا النَّصر العظيم وشُبه يوم الزَّلاقة بيوم اليرموك والقادسيَّة وارتفع شأن المرابطين وأميرهم يوسف بن تاشفين ؛ والزَّلاقة في الأصل هو موضع صغير يسمى اليوم (Sagrajas) على أحد نهيرات واد آنة المسمى نهر جيريرو (Guerrero) على نحو اثنا عشر كيلومتر شمال مدينة بطليوس بغرب الأندلس. (أنظر: ابن الأبَّار: **الحُلَّة السِّيراء**، حقَّقه وعلَّق حواشيه حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ط2، ج2، ص101 ؛ ابن عذارى: **البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق إحسان عبَّاس، دار الثقافة، بيروت، 1418هـ/1998م، ط5، ج4، ص138 وما بعدها عدَّة صفحات ؛ ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، حقَّق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمَّد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1394هـ/1974م، ط2، ج4، ص351 وما بعدها عدَّة صفحات؛ الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1979م، مج3، ص146؛ الحِميري: **الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عبَّاس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، ص291 وما بعدها عدَّة صفحات).

(6)- تُسميه المصادر العربيَّة الأذفنش بن فرديناند الأوَّل، ولد سنة 1030م وكان رَجُلاً طموحًا قضى على مُلك إخوته وأعلن نفسه إمبراطورًا على ليون، قشتالة، جليقية ونافارا، استولى على مدينة طليطلة سنة 478هـ/1085م، تعرض لهزيمة قاسية من قبل أمير المرابطين يوسف بن تاشفين في معركة الزَّلاقة سنة 479هـ/1086م، استمر في حرب المسلمين بالأندلس إلى غاية وفاته سنة 1109م. (أنظر: الزَّركلي: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرِّجال والنِّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايّين، بيروت، 1986م، ط7، مج6، ص181 ؛ سيد أمير عليّ: **مختصر تاريخ العرب**، ترجمة عفيف البعلبكي، دار العلم للملايّين، بيروت، 1967م، ط2، ص435).

(7)- (Valencia) مدينة مشهورة بشرق الأندلس على تسع مراحل من مدينة سرقسطة، وهي برية بحرية بينها وبين البحر الشامي (البحر الأبيض المتوسط) أربعة كيلومترات، وهي على نهرٍ جارٍ يُنتفع به ويسقي المزارع ولها عليه بساتين وجنات وعمارات متصلة، وبها أسواق وتجارات. (أنظر: الحموي، **معجم البلدان**، مج1، ص490 ؛ الإدريسي، **القارَّة الإفريقيَّة وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق**، تحقيق وتقديم وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 1983م، ص280-281 ؛ مجهول، **تاريخ الأندلس**، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2077م، ط1، ص133).

(8)- (Murcia) من المدن العظيمة في شرق الأندلس، تقع جنوب مدينة بلنسيَّة وهي قريبة من البحر الشامي (البحر الأبيض المتوسط) اختطها عبد الرَّحمان بن الحكم بن هشام الأموي وهي مُشيَّدة في بسيط من الأرض حسنة المنظر، طيبة الماء والهواء، ولها حصون كثيرة وقرى متصلة. (أنظر: الحموي، **معجم البلدان**، مج5، ص107 ؛ مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تحقيق وترجمة لويس مولينا، مدريد، 1983م، ج1، ص75- 76 ؛ الحِميري، **الرَّوض المعطار**، ص539-540 ؛ الغزال أحمد بن المهدي: **نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد (رحلة الغزال وسفارته إلى الأندلس)**، تحقيق وتقديم إسماعيل العربيّ، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، الجزائر، 1984م، ص 176-177).

[9]- (Lourca) مدينة بشرق الأندلس قريبة من حصن لييط، بينها وبين مدينة مُرسيَّة أربعون ميلاً، وهي على ظهر جبل وبها أسواق وربض في أسفل المدينة، وبها حصن ومعقل محكم وأرضها جزُرٌ فيها عنب وفواكه كثيرة. (أنظر: الإدريسي، **القارَّة الإفريقيَّة وجزيرة الأندلس**، ص288-289؛ الحموي، **معجم البلدان**، مج5، ص25-26؛ الحِميري، **الرَّوض المعطار**، ص512-513).

[10]- (Almeria) مدينة حديثة تقع جنوب شرق الأندلس بناها عبد الرَّحمان النَّاصر لدين الله الأموي سنة 344هـ/955م، وهي على ساحل البحر، تبعد عن مدينة مالقة برًا مسيرة سبعة أيام وبحرًا مسافة مائة وثمانون ميلاً، عليها سُورٌ حصينٌ، بها المتاجر العظيمة والصِّناعات الكثيرة. (أنظر: الإدريسي، **القارَّة الإفريقيَّة وجزيرة الأندلس**، ص289-290 ؛ أبو محمَّد الرُّشاطي وابن الخرَّاط الاشبيلي: **الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصاراقتباس الأنوار**، تقديم وتحقيق ايميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلميَّة، معهد التَّعاون مع العالم العربي، مدريد، 1990م، ص164 ؛ الحِميري، **الرَّوض المعطار**، ص537-538).

[11]- حصن لييط (Aledo) هو حصن منيع على رأس جبل شاهق بناه ألفونسو السَّادس إثر استيلائه على مدينة طليطلة سنة 478هـ/1085م، يقع بين مدينتي مرسيَّة ولورقة بينه وبين هذه الأخيرة مسيرة نصف يوم، وهو يتوسط بلاد المسلمين في شرق الأندلس ممَّا سهَّل على سراياه أن تشن غاراتها على الأراضي الإسلاميَّة في تلك الأنحاء. (أنظر: **الحُلَلُ المُوشيَّة**، ص67؛ ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج4، ص352؛ دوزي رينهرت: **المسلمون في الأندلس**، ترجمة وتقديم حسن حبشي، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، مصر، 1995م، ج3، ص137-138)؛ (عن شكل الحصن وتصميمه. أنظر: **الشَّكل المرفق بالمقال**).

[12]- هو محمَّد بن عبَّاد بن محمَّد بن إسماعيل اللَّخميّ الملقَّب بالظافر والمؤيد بالله والمعتمد على الله ولكن المعتمد هو اللَّقب الذي غلب عليه واشتهر به، ولد بمدينة باجة في ربيع الأوَّل سنة 431هـ/1040م وقيل سنة 432هـ/1041م، تولى الحكم بعد وفاة أبيه المعتضد بالله سنة 461هـ/1068م ويُعتبر من أقوى أمراء الطَّوائف، كان من أوائل المبادرين بالاستنجاد بالمرابطين لنصرة أهل الأندلس من عدوان النَّصارى الصَّليبيّين وكان من أبطال معركة الزَّلاقة سنة 479هـ/1086م، استولى المرابطون على عاصمة دولته إشبيلية في شهر رجب 484هـ/1091م بعد أن ثبتت خيانته بتعاونه مع النَّصارى وقُبض عليه وأُخِذ أسيرًا مع أهله إلى بلاد المغرب وتوفِّي بمدينة أغمات في شهر ربيع الأوَّل سنة 488هـ/1095م ودفن بظاهر المدينة. (أنظر: ابن الأبَّار: **الحُلَّة السِّيراء**، ج2، ص52 وما بعدها عدَّة صفحات؛ ابن بسَّام: **الذَّخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتاب العلميَّة، بيروت، 1998م، ط1، ج2، ص31 ؛ ابن قنفذ: **كتاب الوفيات**، تحقيق عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ط4، ص260 ؛ الزِّركلي، **الأعلام**، ج3، ص257).

[13]- ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص152 .

[14]- ابن أبي زرع، **المصدر السَّابق**، ص152 ؛ عنان محمَّد عبد الله: **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثَّاني، دول الطَّوائف منذ قيامها حتَّى الفتح المرابطيّ**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ط4، ص334 ؛ سعدون نصر الله: **تاريخ العرب السِّياسي في المغرب من الفتح العربيّ حتَّى سقوط غرناطة** (20-798هـ)/(640-1492م)، دار النَّهضة العربيَّة، بيروت، 2003م، ط1، ص253.

[15]- (Algeciras) مدينة على ضفة بحر الزُّقاق توسطَّت مُدن السواحل، منها إلى جزيرة طريف ثمانية عشر ميلاً، وبينها وبين مدينة سبتة مجاز البحر وعرضه هناك ثمانية عشر ميلاً، ومنها إلى إشبيلية مسيرة خمسة أيام وإلى مدينة مالقة مائة ميل، يشقها نهر يُسمَّى نهر العسل وهو حلوٌ عذبٌ وعلى ضفتيه بساتين وجنات، وهي ذات مياه عذبة، وهواء مُعتدل ومرساها أحسن المراسي للجواز. (أنظر: الإدريسي، **القارَّة الإفريقيَّة وجزيرة الأندلس**، ص262 وما بعدها ؛ ابن سعيد المغربي: **المغرب في حُلى المغرب**، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1964م، ط2، ص 320 ؛ مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ص67-68).

(16)- يُنتسب المرابطون الذين عُرفوا بالملثَّمين إلى قبائل صنهاجة الجنوب أعظم قبائل الأمازيغ (البربر) في بلاد المغرب، كان دينهم المجوسيَّة إلى أن كان إسلامهم بعد فتح الأندلس سنة 92هـ/711م، اتخذوا من مدينة مرَّاكش عاصمةً لدولتهم بزعامة الأمير يوسف بن تاشفين، دام حكمهم حوالي قرن من الزمان (448-541)هـ/(1056-1146)م ومجال حكمهم كامل بلاد المغرب الأقصى وبعض المناطق من بلاد السودان الغربي والجزء الغربي من المغرب الأوسط وبلاد الأندلس. (أنظر: ابن أبي زرع، **المصدر السَّابق**، ص119 وما بعدها عدَّة صفحات ؛ ابن خلدون: **العِبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، منشورات الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، 1971م، ج6، ص181 وما بعدها عدَّة صفحات؛ حسن أحمد محمود، **المرجع السَّابق**، ص 101 وما بعدها عدَّة صفحات).

(17)- ترك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في بلاد الأندلس بعد فراغه من معركة الزَّلاقة سنة 479هـ/1086م ثلاثة آلاف جندي مرابطيّ للدِّفاع عن ثغورها بقيادة سِير بن أبي بكر اللَّمتوني، وقد قام بالتَّوغل في بلاد النَّصارى وفتح بعض الحصون والمعاقل. (أنظر: ابن خلكان، **المصدر السَّابق**، مج7، ص119 ؛ المقري: **نفحُ الطِّيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، 1408هـ/1988م، مج4، ص370).

(18)- عنان، **دول الطَّوائف**، ص355 .

(19)- دوزي، **المسلمون في الأندلس**، ج3، ص138 .

(20)- هو يحي بن إسماعيل بن ذي النُّون الملقَّب بالقادر من أصل بربري (أمازيغي) من قبائل هوارة، تولى حكم طليطلة منذ سنة 467هـ/1075م خلفًا لجده المأمون كان ضعيف الشَّخصيَّة فانشغل عن أمور الحكم وتفرغ لحياة التَّرف واللَّهو فبلغت مدينة طليطلة في عهده مرحلة متقدمة من الضُّعف والاضطراب فأدى ذلك إلى سقوطها بيد ملك النَّصارى ألفونسو السَّادس سنة 478هـ/1085م، وفي تلك السَّنة آلت إليه مدينة بلنسيَّة تعويضًا له على استسلامه في طليطلة ولكنه لم يكن الحاكم الفعلي لها حيث كان ألعوبةً في يدي ألفونسو السَّادس والسيد القمبيطور وكان هذا الأخير يجبره على دفع إتاوة (ضريبة) سنوية مقدارها 120 ألف دينار مقابل حمايته من أطماع أبناء ملته أمراء الطَّوائف، وعدم الاعتداء على بلنسيَّة، واستمر الوضع على حاله إلى غاية دخول القوَّات المرابطيَّة إلى بلنسيَّة يوم الجمعة السَّابع من رمضان سنة 485هـ/12 أكتوبر 1092م حيث تمَّ قتل القادر والتَّنكيل بجثته. (أنظر: ابن بسَّام: **الذَّخيرة**، ج4، ص94-95 ؛ ابن عذارى، **المصدر السَّابق**، ج4، ص31-32 ؛ شكيب أرسلان: **الحُلَلُ السُّندسيَّة في الأخبار والآثار الأندلسيَّة**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج3، ص56 ؛ ليفي بروفنسال: **الإسلام في المغرب والأندلس**، ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمَّد صلاح الدِّين حلمي، مراجعة لطفي عبد البديع، مؤسَّسة شباب الجامعة، الإسكندريَّة، 1995م، ص135 وما بعدها ؛ عنان، **دول الطَّوائف**، ص106 وما بعدها عدَّة صفحات).

(21)- هو رودريغو دياز دي بيبار (Rodrigue Diaz) الملقَّب بالسيد القمبيطور أو الكمبيادور أو القنبيطور (Le Cid El Campeador) وهذا حسب المصادر العربيَّة، والقمبيطور معناه القائد الكبير أو المحارب الباسل، وتُسميه المصادر العربيَّة أيضًا لذريق أو رذريق، وهو من بين شخصيات العصور الوسطى في إسبانيا النَّصرانيَّة حيث يعتبرونه حسب أساطيرهم وتواريخهم بطل إسبانيا القومي، ولد في بيرقو (Burgos) تحديدًا في مدينة بيبار (Vivar) على ما يرجح في سنة 435هـ/1043م، تحالف مع ألفونسو السَّادس ملك قشتالة في حُروبه ضدَّ المسلمين ولكن ظهرت بينهما عداوة وتنافر، حيث كان السيد القمبيطور يقوم مع مجموعة من فرسانه بغارات على أراضيه، كما كان يشنُّ الغارات على أراضي المسلمين في أغلب الأوقات، شارك في حصار مدينة سرقسطة قبل معركة الزَّلاقة سنة 479هـ /1086م، كما حاصر بلنسيَّة سنوات عديدة إلى أن استولى عليها سنة 487هـ/1094م، استمر في حرب المرابطين مدَّة طويلة وعلى إثر مقتل ابنه الوحيد دييغو (Diego) في معركة كنشرة (Consugra) سنة 490هـ/1097م مع المرابطين أصيب بمرض شديد فتوفِّي غمًا وألمًا على فراق ولده سنة 492هـ/1099م. (أنظر: ابن عذارى، **المصدر السَّابق**، ج4، ص31 وما بعدها عدَّة صفحات ؛ أشباخ يوسف: **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحِّدين**، ترجمة وتعليق محمَّد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996م، ط2، ج1، ص111 وما بعدها عدَّة صفحات؛ عنان، **دول الطَّوائف**، ص232 وما بعدها عدَّة صفحات).

Charles -André Julien : **L'Afrique du nord Tunisie- Algérie-Maroc de la Conquête Arabe à 1830**, Sosiété National, Alger, 1975 , p84 ; Rafael Ballester : **Histoire De L'Espagne**, Payot, 1928, p66-67.

(22)- كان معظم أمراء الطَّوائف يُقدِّمون الهدايا لملوك النَّصارى حتَّى صاحب إشبيلية المعتمد بن عبَّاد الذي يُعَدُّ أقوى حكام الأندلس كان يدفع هو الآخر الضَّريبة لكي يأمن شرَّهم ويتخلص من تهديدهم، ومن بين الأُمراء الذين قَدَّمُوا الهدايا لألفونسو السَّادس حسام الدَّولة يحي بن رزين صاحب شنتمريَّة تحوي تحفًا وحُليّ يعجز عنها الوصف، فكافأه عليها ألفونسو بقردٍ شماتةً فيه وكان من ضُعف عقله أنَّه يفخر بذلك القرد على أمراء الأندلس). (أنظر: أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحِّدين**، ج1، ص21 ؛ شكيب أرسلان، **المرجع السَّابق**، ج2، ص103).

(23)- **الحُلل الموشيَّة**، ص67 ؛ دوزي، **المسلمون في الأندلس**، ج3، ص138 .

(24)- هو نهرٌ عظيم يصبُّ من نواحي جبل القلعة لابن توالة ويحاذي مدينة فاس من جهة شرقيها وعلى ستة أميال منها. (أنظر: الإدريسيّ، **القارَّة الافريقيَّة وجزيرة الأندلس**، ص148).

(25)- ابن بلكين، **المصدر السَّابق**، ص108 ؛ ابن الخطيب: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثَّالث من كتاب أعمال الأعلام**، تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي ومحمَّد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدَّار البيضاء، 1964م، ص249 .

(26)- **الحُلل الموشيَّة**، ص68 .

(27)- ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص152 ؛ السلاوي: **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدَّولتان المرابطيَّة والموحِّديَّة**، تحقيق جعفر النَّاصري ومحمَّد النَّاصري، دار الكتاب، الدَّار البيضاء، المغرب، 1954م، ج2، ص47 .

(28)- جلب المعتمد ألف دابة تحمل الميرة والضِّيافة. (أنظر: ابن أبي زرع، **المصدر السَّابق**، ص152).

(29)- ابن بلكين، **المصدر السَّابق**، ص108 .

(30)- عنان، **دول الطَّوائف**، ص335 .

(31)- عبد الله بن بلكين (بلقّين) بن باديس بن حَبوس بن ماكْسَن بن زيري بن مناد الصَّنهاجي الأمازيغي (البربري) الملقَّب بالمظفَّر بالله، ولد سنة 447هـ/1055م وتولى تربيته الوزير الصَّنهاجي سماجة، كان وافر البلاغة والمعرفة، تولى حكم غرناطة سنة 465هـ/1073م واستمر في حكمها إلى غاية تغلب الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين عليه سنة 483هـ/1090م وأخذه إلى مدينة مرَّاكش ببلاد المغرب أسيرًا رفقة أخيه تميم وتوفي هناك، وقد ترك قبل وفاته كتاب التِّبيان وهو عبارة عن مذكرات بالغة الأهميَّة عن تاريخ مدينة غرناطة وباقي دول الطوائف وأولية المرابطين بالأندلس وحروبهم مع الممالك النَّصرانيَّة. (أنظر: ابن بلكين، **التِّبيان**، ص208 وما بعدها ؛ ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، مج3، ص379 وما بعدها ؛ السَّملاليّ: **الإعلام بمن حلَّ مرَّاكش وأغمات من الأعلام**، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكيَّة، الرِّباط، 2002م، ط2، ج8، ص184-185 ؛ الزَّركلي، **الأعلام**، 75/4).

(32)- (Granada) مدينة بجنوب الأندلس قديمة، تبعد عن مدينة البيرة بأربعة فراسخ، وعن قرطبة بثلاثة وثلاثون فرسخًا، وهي من أحسن مدن الأندلس وأحصنها ومعناها الرمانة بلغة الأندلسيّين، يشقها نهر يعرف بنهر قلوم الذي يلفظ من مجراه برادة الذهب الخالص. (أنظر: الحموي، **معجم البلدان**، مج4، ص195 ؛ أبو حامد الغرناطي: **تُحفة الألباب ونخبة الإعجاب**، تحقيق إسماعيل العربي، المؤسَّسة الوطنيَّة للكتاب، الجزائر، 1989م، ص158 ؛ القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار بيروت للطِّباعة والنَّشر، بيروت، 1984م، ص547).

(33)- (Malaga) مدينة تقع جنوب الأندلس على شاطئ بحر الزُّقاق (البحر الأبيض المتوسط) من أعمال مدينة ريَّة، تبعد عن مدينة غرناطة جهة الغرب ثمانون ميلاً، وعن قرطبة جهة الشمال مسيرة أربعة أيام، عليها سور صخر،

وهي مدينة حسنة عامرة، كثيرة الدِّيار ولها مباني فخمة وحمامات وأسواق جامعة. (أنظر: الإدريسي، **القارَّة الإفريقيَّة وجزيرة الأندلس**، ص297-298 ؛ الحموي، **معجم البلدان**، مج5، ص43 ؛ الحِميري: **صفة جزيرة الأندلس مُنتخبة من كتاب الرَّوض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، 1988م، ط2، ص177 وما بعدها).

(34)- (Segura) مدينة بشرق الأندلس من أعمال جيَّان، منها إلى مدينة أُقليش ثلاث مراحل، بها حصن على رأس جبل عظيم مُتصل منيع الجهة حسن البنيَّة ويخرج من أسفله نهران أحدهما نهر قرطبة المسمى بالنَّهر الكبير والآخر هو النَّهر الأبيض الذي يمر بمرسيَّة. (أنظر: الإدريسي، **القارَّة الإفريقيَّة وجزيرة الأندلس**، ص287-288؛ الحِميري، **الرَّوض المعطار**، ص349).

(35)- (Basta) مدينة بشرق الأندلس من أعمال جيَّان وعلى ثلاث مراحل منها وتبعد عن مدينة وادي آش بثلاثين ميلاً، وهي مدينة عامرة أهلة، لها أسوار حصينة وسوق نظيفة وديار حسنة البناء وهي مشهورة بالمياه والبساتين. (أنظر: الإدريسي، **القارَّة الإفريقيَّة وجزيرة الأندلس**، ص295-296 ؛ القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص512؛ الحِميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص44-45).

(36)- (Jaen) مدينة بالأندلس تقع شرق قرطبة بينهما سبعة عشر فرسخًا، وبينها وبين مدينة بيَّاسة عشرون ميلاً، بها أقاليم عِدَّة وقرى عامرة تزيد عن ثلاثة آلاف قرية، وهي مدينة حسنة كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم والعسل، وبها بساتين وجنات ومزارع وغلات القمح والشعير وسائر الحبوب. (أنظر: الإدريسي، **القارَّة الإفريقيَّة وجزيرة الأندلس**، ص295-296 ؛ الحموي، **معجم البلدان**، مج2، ص195؛ الحِميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص70 وما بعدها).

(37)- هو عمر بن محمَّد المظفَّر بن الأفطس الملقَّب بالمتوكِّل على الله، تنتمي أسرته إلى إحدى قبائل الأمازيغ (البربر) بمكناسة المغربيَّة، وأصله من بلدة فحص البلوط بقرطبة، غير أنَّ بني الأفطس يُرجعون نسبهم إلى قبيلة تجيب العربيَّة وقد مدحهم الشعراء بذلك وقد أثار ذلك تعجب المؤرخين لأنَّ الثابت أنَّهم من الأمازيغ (البربر)، دخل المتوكِّل في صراع مع أخيه يحي المنصور على حكم بطليوس عند وفاة أبيه المظفَّر سنة 461هـ/1068م واستتب له الأمر بعد وفاة أخيه سنة 464هـ/1071م، وكان أديبًا وشاعرًا يشبه المعتمد بن عبَّاد صاحب إشبيلية في الأبَّهة والمكانة استمر في حكم بطليوس إلى أن خلعه المرابطون وقتلوه مع ولديه الفضل والعبَّاس سنة 487هـ/1094م. (أنظر: ابن بلكين، **التِّبيان**، ص172 وما بعدها ؛ ابن خاقان: **قلائد العقيان في محاسن الأعيان**، قدم له ووضع فهارسه محمَّد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م، ص41 وما بعدها عدَّة صفحات ؛ المرَّاكشي، **المُعجب في تلخيص أخبار المغرب**، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، منشورات محمَّد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1998م، ط1، ص56-57 ؛ ابن الأبَّار، **الحُلَّة السِّيراء**، ج2، ص96 وما بعدها ؛ الكتبي: **فوات الوفيات والذَّيل عليها**، تحقيق إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، 1974م، مج3، ص155-156 ؛ عنان، **دول الطَّوائف**، ص71 وما بعدها عدَّة صفحات).

(38)- (Badajos) مدينة عظيمة تقع شمال غرب قرطبة على نهر في بسيط من الأرض، وهي مدينة حصينة كثيرة الفواكه والزرع، منها إلى إشبيلية مسيرة ستَّة أيام، ومنها إلى قرطبة ستَّة مراحل وإلى مدينة ماردة على نهر يانة (Guadiana) شرقًا ثلاثون ميلاً. (أنظر: الإدريسي، **القارَّة الإفريقيَّة وجزيرة الأندلس**، ص268-269 ؛ أبو الفداء: **تقويم البلدان**، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود والبارون ماك كوكين دسيلان، دار صادر، بيروت، 1840م، ص174؛ مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، ج1، ص53 ؛ الحِميري، **الرَّوض المعطار**، ص93).

(39)- **الحُلل الموشيَّة**، ص67 وما بعدها عدَّة صفحات.

(40)- ابن بلكين، **التِّبيان**، ص108 .

(41)- ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص153 ؛ السلاوي، **الإستقصا**، ص47 .

(42)- أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحِّدين**، ج1، ص96 .

[43]- دوزي، **ملوك الطوائف**، ترجمة كامل كيلاني، مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1933م، ط1، ص139.

[44]- عنان، **دول الطَّوائف**، ص336 .

[45]- (Castilla) إقليم عظيم بالأندلس جميعه بيد الإفرنج، قاعدته مدينة قشتالة فسيّ الإقليم كله بها، يشمل الأراضي الواقعة شمال الجبل المسمَّى بالشارات، يحد هذا الإقليم من الغرب مدينة نافارا (Navarra) ومن الشرق مدينة ليون (Leon) ومن الجنوب مُدن وادي الحجارة ومجريط وطلبيرة. (أنظر: **الحموي**، **معجم البلدان**، مج4، ص352 ؛ الحِميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص161).

[46]- يقول ابن بلكين في مُذكراته أنَّ ابن عبَّاد دبَّر الأمر مع الفُقهاء واصطنع لذلك القاضي القُليعيّ الذي شكى ابن رشيق عند الأمير يوسف بن تاشفين ورأى هذا الأخير أنَّه لا ينبغي عليه مُفاسدة ابن عبَّاد من أجل ابن رشيق، والأوكد له في ذلك الوقت هو استمالة ابن عبَّاد الذي يُعدُّ من أقوى أمراء الطَّوائف لكي يُساعده في مقارعة الصَّليبيِّين. (أنظر: **التِّبيان**، ص110).

[47]- **الحُلل الموشيَّة**، ص70 ؛ أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحِّدين**، ج1، ص96 .

[48]- عنان، **دول الطَّوائف**، ص336 .

[49]- أشباخ، **المرجع السَّابق**، ج1، ص96 .

[50]- Don Rafael Altamira Y Crevea : **Histoire D' Espagne**, libraire Armand, Saint -Michel, Paris, 1931, p66.

[51]- (Toledo) تقع على هضبة مرتفعة تقريبًا في وسط شبه الجزيرة الأندلسيَّة، كانت قصبة بلاد الأندلس وقاعدتها العُظمى، فتحها المسلمون بقيادة طارق بن زياد في شهر رمضان سنة 92هـ/711م واحتلها النَّصارى الصَّليبيون بقيادة ألفونسو السَّادس سنة 478هـ/1085م، وهي من أقدم هذه البلاد وأمنعها وأعذبها ماءً، وأطيبها هواءً، بها بساتين محدقة وأنهار مخترقة ودواليب دائرة وجنَّات يانعة وفواكه عديمة المثال، ولها من جميع جهاتها أقاليم وقلاع منيعة، وعلى بعد منها في جهة الشمال الجبل العظيم المعروف بالشارات (Sierra) وتبعد عن قرطبة التي تحدها من الجنوب الغربي بتسع مراحل ونفس المسافة تبعدها عن لشبونة غربًا وعن بلنسيَّة بين شرق وجنوب، وتبعد عن مدينة وادي الحجارة شمالاً خمسون ميلاً. (أنظر: الإدريسي، **القارَّة الإفريقيَّة وجزيرة الأندلس**، ص256 وما بعدها عدَّة صفحات؛ مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص91 وما بعدها عدَّة صفحات؛ الحِميري، **الرَّوض المعطار**، ص393 وما بعدها).

[52]- ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص153 ؛ السلاوي، **الإستقصا**، ص48 .

[53]- **الحُلل الموشيَّة**، ص70 .

[54]- **التِّبيان**، ص113 .

[55]- **الحُلل الموشيَّة**، ص70 .

[56]- وكان كلُ أميرٍ يحاول أن يُوقِعَ بالأمير الآخر عند أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ويشتكي له ما لحقه من ضرر وظلم فجلب ذلك للأمير يوسف قلق كبير وحيرة، هل يقوم بفكِّ خصومات أمراء الطَّوائف أو يهتم بجهاد العدوِّ النَّصراني (الصَّليبي). (أنظر: ابن بلكين، **التِّبيان**، ص110 وما بعدها).

[57]- **التِّبيان**، ص110 .

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

(58)- حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، ص293-294 .

(59)- ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص153 .

الملاحـق

شكل يوضح: تصميم حصن لبيط

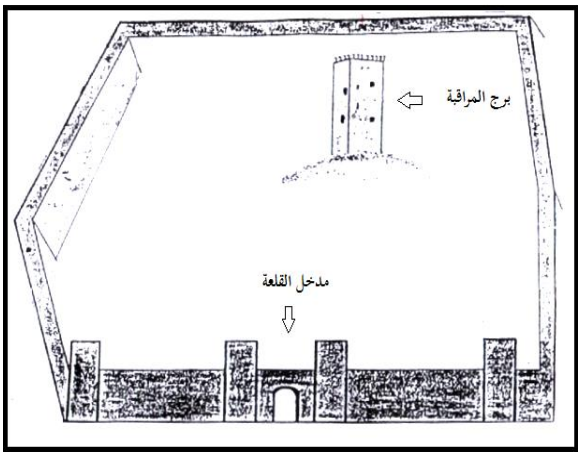

مأخوذ من كتاب، مريم قاسم طويل: مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر 403-483هـ/1012-1090م، دار الكتب العلميَّة، بيروت، مكتبة الوحدة العربيَّة، الدَّار البيضاء، 1994م، ط1، ص215.